الإمام الخميني يوجه النصائح للشباب ويحثهم على الجهاد في سبيل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

إن غاية العمل هو مصلحة المجتمع وتوجيه الشباب وإرشادهم. إن عمل كهذا لهو عمل روحاني، ستتجسد صورته في عالم الآخرة، وستدركون مظاهره في ذلك العالم الذي يفوق إدراكنا له، فهناك ستظهر جميع الأعمال ثانية، كما الصوت الذي يطلقه الإنسان فسيسمع صداه. جميع أعمالنا لها انعكاس وصدى كما الصوت، وحينما سنغادر الدنيا ستواجهنا أعمالنا.

تقول الآية القرآنية الكريمة {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره}، فإن عملا خيّرا كهذا يظهر بمظهر حين يرافق الإنسان من بعد الموت حتى مستقره الأخير، {ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره} أي أنه سيواجه نفسه بمظهر سيئ، أي أن الجنة والنار يترتبان على ضوء أعمالنا، بناء على ذلك لا تهدروا أعماركم الشريفة التي وهبها الله (تبارك وتعالى) في غير الأعمال الحسنة، خصوصا وأن الله (جل شأنه) هدانا جميعا إلى الأعمال الخيّرة، ألا وهي خدمة المجتمع، فإنه عزّ وجلّ مطلع على حقائق جميع أعمالنا.

إن كل شخص يقوم بعمل ما في الدنيا سيرى جزاءه في الآخرة. فكما تترك الأدوية والسموم آثارها على جسم الإنسان كل على حدة، فهكذا تترك الأعمال آثارها على عاقبة ومصير الإنسان، وبناء على ذلك يقتضي العقل أن لا يهدر الإنسان عمره القصير في مسلك الشر والسوء فتصبح أعماله وبالا على عاتقه يوم الجزاء. فإن أي عمل خير تقدمونه لأنفسكم ولمجتمعكم، سترَون جزاءه حسناَ عند الله . إن شاء الله تعالى . لا تؤجلوا القيام بالأعمال الحسنة إلى آخر أيام العمر، فإن ما يدعو الإنسان إلى ذلك ليس سوى الوهم الذي قد يسيطر على عقله، إضافة إلى كونه من الأوهام التي يسعى الشيطان إلى استدراج الإنسان إليها ليشل عنده القدرة على القيام بالأعمال الحسنة، فيخاطبه إنك الآن شاب فاستمتع قدر إمكانك بشبابك، وأطلق العنان لشهواتك وكل عمل قبيح تشتهيه، وإن شاء الله تتمكن أن تعوض عنها في أواخر حياتك، ولكن لن يتمكن الإنسان . فيما بعد . التعويض عن أعماله الشريرة، إن لم يَثُرْ من الآن ضدها.

بالطبع، لم تحظر الرسالة الإسلامية جميع الرغبات، فثمة رغبات سليمة، وثمة رغبات دنيئة مرفوضة، لا تدعوا أقدامكم . لا سمح الله . تزلّ صوب الرغبات الدنيئة، كالتعدي على حقوق الآخرين أو السطو على أشيائهم وممتلكاتهم، خصوصا وأننا لن نحظى من الحياة سوى بأيام معدودة، فاقضوا أيامكم هذه بتجارة لن تبور.

والآن وقد شرّعت جميع أبواب النعم الإلهية بوجهكم فاستثمروها بحرية لا تتنافى مع الشرع والسنن الإلهية، يتعين على جميع أعمالنا أن تكون موافقة للشرع الإلهي. ففي هذه الحال فقط سينال الإنسان رشده وكماله.

إن القانون الإلهي يغير القوانين الدنيوية التي سنّتها الأنظمة الوضعية والتي ألغت الحياة الآخرة وجعلت جلّ اهتمامها بالحياة الدنيا فقط، فجاءت محدودة ناقصة ضبابية المعالم، يجوب واضعوها أماكن عديدة ويجتازون الكثير من الحدود لسن قانون واحد، هو الآخر غير مبرّأ من النقص، في حين أن القوانين والسنن الإلهية تشمل جميع مراحل حياة الإنسان، بل حتى لما قبل ولادته وتشكل نطفته.

فلنأخذ، على سبيل المثال، إنسانا لم يولد بعد، ففي بداية زواج والديه يتعيّن عليهما تهيئة ما يحتاجه الجنين ليولد سالما، بل هناك مرحلة تسبق ذلك، هو كيفية انتخاب الزوج الملائم والشروط التي يجب توفرها في المرأة لتضمن كفاءتها في تربية الطفل، كل ذلك من أجل إعداد ثمرة جنين سالم، وثمة آداب أخرى يجب مراعاتها في عقد النطفة، وفي فترة حمل الأم تقوم بواجباتها تجاه طفلها وتربيته وطريقة التعامل معه، كلما كبر الطفل تضاعفت الواجبات الملقاة على عاتق الوالدين وبذلا كل ما بوسعهما من أجل تربيته تربية سليمة، بعد ذلك يصل الطفل إلى مرحلة التعلّم التي لها هي الأخرى شروطها الخاصة بها كي يصبح إنسانا مستقلا.

إن للإسلام قانونا متكاملا علينا أن نطبقه خطوة فخطوة، وإن قانونه في درجة من الكمال بحيث يأخذ بعين الاعتبار الحياة الدنيا وحياة ما بعد الموت، كما تطرق للبعد المعنوي للإنسان.

إن جميع الأنبياء (ع) أُرسلوا من أجل تربية جميع الأبعاد الإنسانية، فهم الوحيدون القادرون على إنجاز هذه المهمة، فربما كان بميسور إنسان صالح أن يربي ابنه على نحو حَسَن في هذه الدنيا ويدير حياته بشكل جيد دون استطاعته إعداده إعدادا جيدا للعالم الآخر، إذ تقع هذه المسؤولية على عاتق الأنبياء مسؤولية إعداد الإنسان لكلتا الحياتين: الدنيا والآخرة. فلا أحد جدير بذلك غير الأنبياء والرسل (ع) الذين يقومون بإبلاغ رسالات الله ببعدها الشمولي الذي يتضمن الحياتين الدنيا والآخرة، أنتم الآن في رحلة الشباب والفتوة، ولديكم نعمة ثمينة. اسعَوا أن تكونوا من أنفسكم أشخاصا مؤثرين في الوسط الاجتماعي، خصوصا وأنتم تكملون دراساتكم الأكاديمية، فحاولوا أن تكونوا أفرادا مفيدين لإخوانكم.. لمجتمعكم.. لشعبكم ولبلدكم، لا تهدروا هذا العمر عبثا فتفقدوه دون فائدة، ولما تصلوا إلى سن متأخر من العمر كعمري أنا، حينها سيعيقكم عجزكم وشيخوختكم

على تعويض ما فاتكم. هب أنكم أردتم أن تقوموا بأعمال إيجابية في أواخر أعماركم، لكن الشيخوخة وعوارضها ستعيقكم عن مرادكم آنذاك أن القدرة التي تتمتعون بها الآن والتي وهبها الله لكم جديرة بأن تبذلوها في طاعة الله. سيما وأنها أمانة وهبها الله تعالى لكم فابذلوها في سبيله، وسبيله هو خدمة المجتمع والبلاد الإسلامية. صبّوا قدراتكم في خدمة الإسلام وطرد أعداء الإسلام الذين وفدوا لاستغلال ثروات المسلمين ونهب خيرات الشعوب المسلمة.

وثمة سنن وآداب تتعلق بالحياة الأخروية، فامنحوها هي الأخرى أهمية فائقة، دون أن يعني ذلك - بالطبع إهمال السنن والقوانين التي جاءت لتنظيم الحياة الدنيا، فاهتموا بتعمير كلتا الحياتين، فالإسلام يخالف المسيحية التي تؤكد على العزلة والزهد في الدنيا. إن كثيرا من المقولات لا تمتّ إلى السيد المسيح بأية صلة، إنما هي من وضع القساوسة الذين افترَوا عليه ونسبوها إليه. فكيف يمكن للمسيح (ع) أن يربي قومه على مقولات خاطئة - هو بريء منها- كالقول الذي ينسبونه إليه والذي فحواه: "إذا صفعك الظالم على أحد خديك فقدم له الخد الآخر."

إن كلاما كهذا لهو قول الشيطان، وليس بقول السيد المسيح (ع)، علما أن القساوسة ذاتهم لا يطبقون هذا القول، وإنما يعممونه على أتباعهم ومريديهم، وما أبعدهم عن المسيح (ع!(

واليوم، فقد غدت النظرية الإسلامية واضحة المعالم، فمن يتمعن بالأحكام الإسلامية سيلحظ شموليتها وتطرقها لجميع المستويات والصعد. تأملوا أحكام الحرب، على سبيل المثال، فسترَون الكثير من الآيات القرآنية الكريمة تحث المسلمين على محاربة الكفار والمفسدين، إن لم يطوّعوا أنفسهم لأن تغدوا سليمة ويكفّوا عن سَوق البشرية نحو الفساد. فجردوا سيوفكم واقتلعوا هذه الأعشاب الضارة.

نعم إن في القرآن الكريم آيات جمة تتحدث عن موضوعي الحرب والسلم، وكذلك عن البعد الأخلاقي والرياضة. وعبارة وجيزة: إن القرآن الكريم يتطرق لكل ما يحتاجه الإنسان في حياته، وذلك لأن الإنسان كائن ذو متطلبات متعددة ومتنوعة، فيما ليس للحيوانات سوى احتياجات ذات بعد واحد ألا وهو البعد المادي، وكم هم مخطئون وبعيدون عن الصواب أولئك الذين يحصرون احتياجات ومتطلبات الإنسان على الحياة الدنيا. حقا إنهم يسعَون إلى تخليص الوجود الإنساني على البعد الحيواني فقط، ففي بلد يقدر سكانه بمليار نسمة يخاطبون أفراده: "كلوا وناموا كالحيوانات، فليس ثمة أكثر من هذا"، وبديهي أن هذا خطأ فادح، فالإنسان ليس بحيوان، إنه يمتاز بقوى كامنة

في ذاته يسعى على الدوام إلى تفجيرها واستثمارها، بما فيها من طاقات فكرية ومعنوية يركز عليها الإسلام، فيما يؤكد الآخرون على الغرائز الحيوانية فقط كونها متلائمة مع الحياة الدنيوية .

إن الرسالة الإسلامية لا تهمل . البتة الحياة الدنيا، ولكنها تؤكد على الدنيا السليمة لا الدنيا التي يستغل فيها البعض البعض الآخر، لا الدنيا التي يضطهد فيها بعضا وينهب أمواله، لا الدنيا التي يعتدي فيها البعض على أرواح غيرهم.

أما فيما يتعلق بالرغبات السليمة وكيفية الترفيه، فإن القرآن الكريم لم يعارض ولم يخالف الرغبات السليمة، إنما واجه سَوق الناس صوب الفساد والشهوات الدنيئة، فلو سمعتم أن حديثا كدور ومستقبل السينما يدور في أوساط علماء الدين فإنما يقصد من ذلك السينما التي أفسدت شبابنا في زمن الطاغوت. فنحن نعارض هكذا نوع من السينما، أما السينما التي تسعى في تثقيف وتربية المجتمع وبث البرامج العلمية والأخلاقية فهي مصداق جيّد للسينما التي نطالب بها ونسعى إليها.

لقد غزا الاستعمار بلادنا وراح يروّج لبرامجه ويبث سمومه، بدءا من المدرسة ومرورا بالسينما، ولا يجوز لنا أن نتخذ موقف الصمت إزاءه، كما لا يجوز لنا أن نسكت عن أولئك الذين جلبوا معهم من الخارج نماذج قذرة يسمونها "نجوم سينمائية" تسعى إلى إغواء شبابنا وإفسادهم. بعبارة أخرى، نحن نقف بوجه كل من يروّج للفساد، فلو قام مسجد ما بهذا الدور لأوصدنا أبوابه، أي لو أنه دعا للفساد أو أصبحت دعوته دعوة فساد وانحلال أخلاقي، فالرسول الأكرم (ص) هدم مسجد "ضرار"، المسجد الذي شيّد للوقوف بوجه الرسول الأمجد (ص) وقام بتحريض الناس ضد الرسالة المحمدية وإشاعة الأكاذيب. ولو أن مسجداً قام بنفس هذا الدور، اليوم ولم نتمكن من إصلاح أصحابه فسنهدمه بكل قوة وصلابة، وهذا ما سنقوم به بالنسبة للسينما التي تؤدي نفس الدور.

إن اعتراضنا ليس أصل السينما، وإنما على هذا النوع منها، فلو كانت السينما سينما أخلاقية تسعى إلى تربية شبابنا وإصلاحهم، وهذا طريق جديد في التربية كما المدرسة والمسجد و.. لكانت بلادنا اليوم بلادا نموذجية يقتدي بها جميع المسلمين.

إن ناهبي النفط وخيرات المسلمين درسوا الشرق وتجولوا في جميع أرجائه فاكتشفوا أن لهم مصالح كثيرة، هم بأمسّ الحاجة إليها، فراحوا ينشرون برامجهم اللا أخلاقية والفساد، وكان للإعلام دور بارز في تربيتهم لشبابنا تربية منحرفة تساير وتوافق مصالحهم الاستعمارية. لذا كانوا يقومون بإعداد عقول شبابنا على نحو ناقص، إنهم يحولون دون أن تقوم مدارسنا بتربية الإنسان تربية سليمة، إن جميع ما

جاؤوا وأعدّوه محرّفاً على النحو الذي يقوم بإلحاق الضرر بشبابنا، أما ما كان يتضمن مصلحة لشبابنا ولمجتمعاتنا ويثبت ذلك عقليا فلن يعارضه أحد.

خلاصة القول: إن الاستعمار يسعى إلى نهب مقدار ممكن من منافعنا وخيراتنا، ولذا يروج اليوم أننا ضد السينما، إضافة إلى شائعات أخرى في النهب والسطو على ثرواتنا وممتلكاتنا.

اسعَوا . أيها السادة . إضافة إلى تربية أنفسكم، أن تتضامنوا مع شعبكم وإخوانكم الثائرين. لقد ثارت بلادكم وقامت بثورة إنسانية . إسلامية، فسيروا مع أبناء شعبكم وابذلوا ما بوسعكم أينما كنتم. فعلى علمائنا أن يقدموا ما بوسعهم من أجل مساندة هذا الشعب المسلم الذي ثار من أجلنا ومن أجلكم، علّنا نوفق في قطع يد الناهبين، ونحافظ على ثروات شعبنا. إن هذا هو هدفنا وكل ما نسعى إليه. ولتكتب الصحف ما تريد من أراجيز وإشاعات، كقولهم أن الملالي يسعَون إلى إعادة الناس إلى عصر البربرية. إن وسائل الإعلام التي تشيع هذا الكلام هي آلة بيد المستعمرين.. ناهبي الثروات.. ناهبي النفط.

انتبهوا جيدا.. أصغوا جيدا.. إنهم يريدون نهب نفطنا، يريدون نهب ثروات الشرق. ولذا نوجّه كلامنا للأمريكان، ونوجه كلامنا للاتحاد السوفييتي، للذين سرقوا الغاز والذين سرقوا النفط، إننا سنوقف سرقاتكم ونهبكم إلى الأبد، وسنستثمر ثرواتنا ونستعملها لما يلبي مصالح شعبنا، نحن سنزيل من الوجود هذه العائلة البهلوية التي تخدمكم وتخوننا، وسنعيّن بأنفسنا الحاكم الذي يحكمنا، وإن أعلنتم لصحفكم خلاف ذلك.

أيها الإخوة المؤمنون... وفقكم الله وأيّدكم وجعلكم خدما مخلصين للإسلام إن شاء الله تعالى.

هوية الخطاب رقم 35

فرنسا/ باريس/ نوفل لوشاتو: 13 ذي القعدة 1398هـ الموافق 16 أكتوبر 1978م.

الموضوع: شمولية الإسلام.

المناسبة: نصح جمع من الشباب وحثهم على الجهاد في سبيل الله.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في باريس .